الكراس ينتقد في بداياته النظرات الثلاث السائدة فيما يتعلق بحل المشكلة العربية ــ الاسرائيلية : الحرب التقليدية ، الحرب الشعبية ، والحل السياسي عن طريق الدبلوماسية .

ــ الحرب التقليدية : ان ثلاث حروب مع اسرائيل ، في راي المؤلف ، قد برهنت بوضوح على انه لا مجال لهزيمة اسرائيل في حرب تقليدية . والاسباب هي : أ ــ ان الجيش المصري هو جيش تقليدي في بنيته، تخنق الاوتوقراطية والتسلسل الهرمي فيه كل مبادرة أو مرونة في التكتيك ، ب ــ ان الحروب التي دارت ، والحرب التي ستدور ، فيما لو وقعت ، سوف تشن في الصحراء حيث العوامل المقررة فيها هي سرعة الحركة والمقدرة التقنية ، والاسرائيليون متفوقون في هذا المجال ، ج ــ ان الجيش المصري تنقصه الثقافة السياسية الجدية . وبعد ان يذكر المؤلف ان الجبهة الداخلية في مصر ما زالت غير مستعدة لخوض المعركة يقرر ان اية حرب تقليدية ستكون نتيجتها هزيمة اخرى لمصر .

ــ الحرب الشعبية : بعد ان يعبر المؤلف عن تعاطفه مع مطلب الطلاب المصريين بتسليح الشعب ، يبدي الملاحظات التالية : أ ــ ان هذا المطلب يعبر عن سذاجة سياسية لان حكومة ثورية حقيقية فقط هي التي يمكن ان تثق بالشعب كفاية بحيث تضع السلاح بين يديه . وحكومة مصر ، في رأيه ، ليست ثورية ولا تطرح نفسها كذلك . ب ــ الحرب الوحيدة التي يمكن تصورها بين مصر واسرائيل هي حرب تقليدية تدور رحاها في سيناء واسلحتها الاساسية هي الدبابات والطائرات . وكل ما يمكن ان يفعله الطلاب غير المدربين جيدا في حرب كهذه هو ان يقدموا انفسهم طعاما للمدافع . اما الحديث عن حرب فيتنام والحروب المشابهة لها فانه حديث خيالي لانه لا يمكن ادارة حرب كهذه في مصر الا اذا جن الاسرائيليون واحتلوا الدلتا المصرية الكثيفة السكان ، والجنرالات الاسرائيليون ليسوا بمجانين . ج ــ ان الكلام عن جماهير مسلحة بدون حزب جماهيري ثوري يقودها هو مجرد هراء . لان هذه الجماهير ستكون عرضة لتحريضات المخربين ويمكن ان تغرق البلد في دوامة حرب اهلية مدمرة . والنتيجة ــ الحرب الشعبية ليست هي المخرج .

ــ الحل الدبلوماسي : يعترف المؤلف ببعض الفوائد للجهود الدبلوماسية ولكنه يقرر انه ليس هو المخرج ، لان الحكومة الاسرائيلية لا تريد السلام وانما تريد التوسع . وحكومة كهذه بحاجة دوما الى عدو خارجي تمتص عن طريقه التوترات الداخلية ، ومن مصلحتها دوما ابقاء التوتر قائما لمنع التناقضات القائمة في المجتمع الاسرائيلي من الانفجار .

واذن ما الحل ؟ وهنا يطور مؤلف الكراس نظرية « السلام الشعبي » الذي يمكن تحقيقه بتحالف كل شعوب المنطقة ، بما فيها الشعب الاسرائيلي ، ضد الامبريالية والعدوان والرجعية . ان المؤلف يهاجم الكتاب والصحفيين المصريين لانهم امتنعوا حتى الآن عن تحليل طبيعة الشعب الاسرائيلي وتبيان التناقضات الطائفية والطبقية وحتى القومية القائمة ، واكتفوا بين الفينة والاخرى بنشر اخبار عن تفجرات هنا وهناك فيه . وبعد ان يحلل الكاتب المجتمع الاسرائيلي يصل الى الاستنتاج بأن عبء النفقات التسليحية بدأ يضغط اكثر فاكثر على العمال والمثقفين والطبقات البورجوازية الصغيرة ، وان هذا الضغط بدأ يولد ردود فعل تجد تعبيراتها في النقد المتزايد داخل اسرائيل ضد سياسات الحكومة العدوانية والتوسعية . ان هذه الفئات المتذمرة ، الداعية لتحقيق السلام مع العرب ، تنقصها بعد قيادة سياسية توحد جهودها وتحولها الى قوة سياسية ضاغطة حقيقة . ومن هنا فان مبادرات على شاكلة مبادرة مؤتمر بولونيا يمكن ان تلعب دورا في ايجاد مثل هذه القيادة . ان مؤتمر بولونيا ، في راي